كتاب الاعتقاد

خطبة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ، أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُّ أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ هِلَالٍ الْأَعْرَابِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَالِثَ عَشَرَ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ (٥٧٣ هـــ) قَثَنَا الْقَاضِي الْأَجَلُّ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَّاءِ قَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَتَّى يَرْضَى، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَهْلِ الْحَمْدِ وَمَوْلَاهُ وَمُنْتَهَى الْحَمْدِ وَمُبْتَدَاهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَنَا بَعْدَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ، وَاخْتَارَ لَنَا دَلِيلًا إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ، وَمِنْ رُسُلِهِ أَشْرَفُهُمْ لَدَيْهِ، وَجَعَلَ أَوَّلَ السَّابِقِينَ مَنْـــزِلَةً، وَأَحْسَنَ النَّبِيِّينَ رِسَالَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، صَلَاةً تَخُصُّهُمْ وَتَعُمُّهُمْ أَجْمَعِينَ.

سبب تأليف الكتاب

أَمَّا بَعْدُ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنَ التَّكَلُّفِ لِمَا لَا نُحْسِنُ، وَالِادِّعَاءِ لِمَا لَا نُتْقِنُ، وَجَنَّبَنَا وَإِيَّاكَ الْبِدَعَ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّهُمَا شَرُّ مَا احْتُقِبَ، وَأَخْبَثُ مَا اكْتُسِبَ، فَإِنَّكَ سَأَلْتَ عَنْ مَذْهَبِي وَعَقْدِي، وَمَا أَدِينُ بِهِ لِرَبِّي ﷻ لِتَتَّبِعَهُ فَتَفُوزَ بِهِ مِنَ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ ، وَتَسْتَوْجِبَ مِنَ اللَّهِ ﷻ الْمَنَازِلَ الْعَلِيَّةَ، فَأَجَبْتُكَ إِلَى مَا سَأَلْتَ عَنْهُ، مُؤْمِلًا مِنَ اللَّهِ جَزِيلَ الثَّوَابِ، وَرَهَبًا إِلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ، وَمُعْتَمِدًا عَلَيْهِ فِي الْقَوْلِ بِالتَّأْيِيدِ لِلصَّوَابِ.

الإيمان بالله وتوحيده

فَأَوَّلُ مَا نَبْدَأُ بِذِكْرِهِ مِنْ ذَلِكَ ذِكْرُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ، وَبَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ وَأَنْزَلَ فِيهِ كِتَابَهُ، وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ﷻ وَمَعْنَاهُ التَّصْدِيقُ بِمَا قَالَ بِهِ، وَأَمَرَ بِهِ ، وَافْتَرَضَهُ، وَنَهَى عَنْهُ مِنْ كُلِّ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ عِنْدِهِ، وَنَزَلَتْ فِيهِ الْكُتُبُ، وَبِذَلِكَ أَرْسَلَ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ [1] [الْأَنْبِيَاءِ: ٢٥] .

---

[1] - سورة الأنبياء آية : ٢٥.

حقيقة الإيمان

وَالتَّصْدِيقُ بِذَلِكَ: قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَتَصْدِيقٌ بِالْجَنَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ، يَزِيدُهُ كَثْرَةُ الْعَمَلِ وَالْقَوْلِ بِالْإِحْسَانِ، وَيُنْقِصُهُ الْعِصْيَانُ، وَيُسْتَثْنَى فِي الْإِيمَانِ، وَلَا يَكُونُ الِاسْتِثْنَاءُ شَكًّا إِنَّمَا هِيَ سُنَّةٌ مَاضِيَةٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ. فَإِذَا سُئِلَ الرَّجُلُ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ فَإِنَّهُ يَقُولُ : أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ مُؤْمِنٌ أَرْجُو، وَيَقُولُ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ.

الإسلام والإيمان

وَالْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ اسْمَانِ لِمَعْنَيَيْنِ، فَالْإِسْلَامُ فِي الشَّرْعِ عِبَارَةٌ عَنِ الشَّهَادَتَيْنِ مَعَ التَّصْدِيقِ بِالْقَلْبِ ; وَالْإِيمَانُ عِبَارَةٌ عَنْ جَمِيعِ الطَّاعَاتِ.

صفة الكلام وأن القرآن كلام الله غير مخلوق

وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَيْفَ قُرِئَ، وَكَيْفَ كُتِبَ، وَحَيْثُ يُتْلَى فِي أَيِّ مَوْضِعٍ كَانَ، وَالْكِتَابَةُ هِيَ الْمَكْتُوبُ ، وَالْقِرَاءَةُ هِيَ الْمَقْرُوءُ، وَالتِّلَاوَةُ هِيَ الْمَتْلُوُّ، وَكَلَامُ اللَّهِ قَدِيمٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ عَلَى كُلِّ الْحَالَاتِ وَفِي كُلِّ الْجِهَاتِ فَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلَا مُحْدَثٍ وَلَا مَفْعُولٍ، وَلَا جِسْمٍ، وَلَا جَوْهَرٍ، وَلَا عَرَضٍ. بَلْ هُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ. وَهُوَ شَيْءٌ يُخَالِفُ جَمِيعَ الْحَوَادِثِ.

(صِفَةُ الْكَلَامِ) :

لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ مُتَكَلِّمًا. وَلَا يَجُوزُ مُفَارَقَتُهُ بِالْعَدَمِ لِذَاتِهِ . وَأَنَّهُ يُسْمَعُ تَارَةً مِنَ اللَّهِ ﷻ وَتَارَةً مِنَ التَّالِي فَالَّذِي يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَنْ يَتَوَلَّى خِطَابَهُ بِنَفْسِهِ لَا وَاسِطَةَ وَلَا تُرْجُمَانَ: كَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ لَمَّا كَلَّمَهُ وَمُوسَى عَلَى جَبَلِ الطُّورِ فَكَذَلِكَ سَبِيلُ مَنْ يَتَوَلَّى خِطَابَهُ بِنَفْسِهِ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، وَمَنْ عَدَا ذَلِكَ فَإِنَّمَا يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ الْقَدِيمَ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنَ التَّالِي وَهُوَ حَرْفٌ مَفْهُومٌ، وَصَوْتٌ مَسْمُوعٌ.

الإيمان بالصفات الثابتة لله تعالى

ثُمَّ الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ وَاحِدٌ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ وَلَا نُشَبِّهُهُ صِفَاتِهِ، وَلَا نُكَيِّفُهُ، وَلَا يُكَيِّفُ صِفَاتِهِ وَهْمٌ، وَإِنَّمَا مُوقِعٌ فِي الْوَهْمِ فَاللَّهُ وَرَاءَ ذَلِكَ.

وَأَنَّهُ حَيٌّ بِحَيَاةٍ، عَالِمٌ بِعِلْمٍ، قَادِرٌ بِقُدْرَةٍ، سَمِيعٌ بِسَمْعٍ ، بَصِيرٌ بِبَصَرٍ، مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ، مُرِيدٌ بِإِرَادَةٍ، آمِرٌ بِأَمْرٍ، نَاهٍ بِنَهْيٍ، وَنُقِرُّ بِأَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[1] [ص: ٧٥] . وَقَالَ: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[2] [الْمَائِدَةِ: ٦٤] . وَأَنَّ لَهُ يَمِينًا بِقَوْلِهِ: ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾[3] [الزُّمَرِ: ٦٧] . وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا بِقَوْلِهِ: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[4] [الْقَصَصِ: ٨٨] . وَقَوْلِهِ: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾[5] [الرَّحْمَنِ: ٢٧] وَأَنَّ لَهُ قَدَمًا بِقَوْلِهِ ﷺ ﴿حَتَّى يَضَعَ الرَّبُّ فِيهَا قَدَمَهُ﴾[6] يَعْنِي: جَهَنَّمَ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمْ.

وَأَنَّهُ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ﴾[7] وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ. وَقَدْ رَوَى حَدِيثَ النُّزُولِ أَحْمَدُ وَمَالِكٌ وَالْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ. وَأَنَّهُ يَضْحَكُ إِلَى عَبْدِهِ

١- سورة ص آية : ٧٥.

٢- سورة المائدة آية : ٦٤.

٣- سورة الزمر آية : ٦٧.

٤- سورة القصص آية : ٨٨.

٥- سورة الرحمن آية : ٢٧.

٦- البخاري : الأيمان والنذور (٦٦٦١) , ومسلم : الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤٨) , والترمذي : تفسير القرآن (٣٢٧٢) , وأحمد (٢٣٤/٣).

٧- البخاري : الجمعة (١١٤٥) , ومسلم : صلاة المسافرين وقصرها (٧٥٨) , والترمذي : الدعوات (٣٤٩٨) , وأبو داود : الصلاة (١٣١٥) , وابن ماجه : إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٦٦) , وأحمد (٢٦٤/٢) , ومالك : النداء للصلاة (٤٩٦) , والدارمي : الصلاة (١٤٧٩).

الْمُؤْمِنِ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ قَتَلَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ؛ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ. ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُسْتَشْهَدُ﴾ [1] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ. وَنُقِرُّ بِأَنَّ لِلَّهِ نَفْسًا لَا كَالنُّفُوسِ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ ﴾ [2] [آل عِمْرَانَ: ٢٨] وَقَوْلِهِ: ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾ ﴾ [3] [طه: ٤١] . وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿يَقُولُ اللَّهُ ﷻ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي﴾ [4] وَنُقِرُّ بِأَنَّ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى كَذَلِكَ نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ فِي سَبْعِ سُوَرٍ: فِي الْأَعْرَافِ، وَيُونُسَ، وَالرَّعْدِ، وَطه، وَالْفُرْقَانِ، وَتَنْـــزِيلُ السَّجْدَةِ، وَالْحَدِيدِ.

وَنُقِرُّ بِأَنَّ ﴿الرَّحْمَنَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ﴾ [5] رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَغَيْرُهُمَا.

وَرُوِيَ: ﴿عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ﴾رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ النِّجَادُ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بَطَّةَ وَغَيْرُهُمْ.

وَنُقِرُّ بِأَنَّ لِلَّهِ إِصْبَعًا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: ﴿جَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَعَلَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ. ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ ؛ أَنَا الْمَلِكُ. قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ، وَتَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [6] [الزُّمَرِ: ٦٧]﴾ أَخْرَجَهُ هِبَةُ اللَّهِ الطَّبَرِيُّ وَالْبُخَارِيُّ

١- البخاري : الجهاد والسير (٢٨٢٦) , ومسلم : الإمارة (١٨٩٠) , والنسائي : الجهاد (٣١٦٦) , وابن ماجه : المقدمة (١٩١) , وأحمد (٣١٨/٢) , ومالك : الجهاد (١٠٠٠).

٢- سورة آل عمران آية : ٢٨.

٣- سورة طه آية : ٤١.

٤- البخاري : التوحيد (٧٤٠٥) , ومسلم : التوبة (٢٦٧٥) , والترمذي : الدعوات (٣٦٠٣) , وابن ماجه : الأدب (٣٨٢٢) , وأحمد (٢٥١/٢).

٥- البخاري : العتق (٢٥٦٠) , ومسلم : البر والصلة والآداب (٢٦١٢) , وأحمد (٢٥١/٢).

٦- سورة الزمر آية : ٦٧.

وَمُسْلِمٌ وَأَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ، وَلَفْظُهُ: أَخْبَرَنِي الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصَّيْرَفِيُّ فِي حَلْقَةِ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ﴿جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَقَالَ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾[1] [الزُّمَر: ٦٧]﴾ قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَفِي لَفْظٍ آخَرَ قَالَ: ﴿فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا﴾[2] .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِإِسْنَادِهِ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ (ن) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ﴿يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا﴾[3] وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ﴾[4] وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ﴿ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ -وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ- وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ﴾[5] .

بيان أن من شبه الله بخلقه فقد كفر

فَإِنِ اعْتَقَدَ مُعْتَقِدٌ فِي هَذِهِ الصِّفَاتِ وَنَظَائِرِهَا مِمَّا وَرَدَتْ بِهِ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ التَّشْبِيهَ فِي الْجِسْمِ وَالنَّوْعِ وَالشَّكْلِ وَالطُّولِ فَهُوَ كَافِرٌ .

---

[1] - سورة الزمر آية : ٦٧.

[2] - البخاري : تفسير القرآن (٤٨١١) , ومسلم : صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٨٦) , والترمذي : تفسير القرآن (٣٢٣٨) , وأحمد (٤٥٧/١).

[3] - البخاري : تفسير القرآن (٤٩١٩) , ومسلم : الإيمان (١٨٣) , والترمذي : صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٣٤) , والنسائي : التطبيق (١١٤٠) , وابن ماجه : الزهد (٤٣٠٩) , وأحمد (٢٧٥/٢) , والدارمي : الرقاق (٢٨٠٣).

[4] - البخاري : الدعوات (٦٣٠٩) , ومسلم : التوبة (٢٧٤٧) , وأحمد (٢١٣/٣).

[5] - البخاري : التوحيد (٧٤٠٧) , ومسلم : الإيمان (١٦٩) , وأحمد (١٢٦/٢).

تعطيل الصفات مذهب الجهمية

وَإِنْ تَأَوَّلَهَا عَلَى مُقْتَضَى اللُّغَةِ وَعَلَى الْمَجَازِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ.

منهج أهل السنة في الأسماء والصفات

وَإِنْ أَمَرَّهَا كَمَا جَاءَتْ، مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ، وَلَا تَفْسِيرٍ، وَلَا تَجْسِيمٍ، وَلَا تَشْبِيهٍ، كَمَا فَعَلَتِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ فَهُوَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ.

الإيمان بالقدر

وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ؛ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ ، وَقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، وَظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، وَمَحْبُوبِهِ وَمَكْرُوهِهِ، وَحَسَنِهِ وَسَيِّئِهِ، وَأَوَّلِهِ وَآخِرِهِ مِنَ اللَّهِ، قَضَى قَضَاءَهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَقَدَّرَ قَدَرَهُ عَلَيْهِمْ، لَا أَحَدَ يَعْدُو مِنْهُمْ مَشِيئَةَ اللَّهِ ﷻ وَلَا يُجَاوِزُ قَضَاءَهُ، بَلْ هُمْ كُلُّهُمْ صَائِرُونَ إِلَى مَا خَلَقَهُمْ لَهُ، وَاقِعُونَ فِيمَا قَدَّرَ عَلَيْهِمْ لَا مَحَالَةَ، وَهُوَ عَدْلٌ مِنْ رَبِّنَا ﷻ فَأَرَادَ الطَّاعَةَ، وَشَاءَهَا، وَرَضِيَهَا، وَأَحَبَّهَا، وَأَمَرَ بِهَا. وَلَمْ يَأْمُرْ بِالْمَعْصِيَةِ، وَلَا أَحَبَّهَا وَلَا رَضِيَهَا، بَلْ قَضَى بِهَا، وَقَدَّرَهَا، وَشَاءَهَا، وَأَرَادَهَا. وَالْمَقْتُولُ يَمُوتُ بِأَجَلِهِ.

الإيمان بالمغيبات

الإيمان بعذاب القبر

ثُمَّ الْإِيمَانُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَبِمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[1] [طه: ١٢٤] قَالَ أَصْحَابُ التَّفْسِيرِ: عَذَابُ الْقَبْرِ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ﴿كَيْفَ بِكَ وَمَلَكَا الْقَبْرِ فَتَّانَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ أَعْيُنُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ وَأَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ يَطَآنِ فِي أَشْعَارِهِمَا وَيَحْفِرَانِ بِأَنْيَابِهِمَا، بِيَدِهِمَا مِرْزَبَّةٌ لَوْ ضَرَبَ بِهَا الثَّقَلَيْنِ لَمَاتُوا قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى أَيِّ حَالَةٍ أَنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى حَالَتِكَ الْيَوْمَ قَالَ: إِذَنْ أَكْفِيكَهُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ﴾وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أُمِّ خَالِدٍ قَالَتْ:

[1]- سورة طه آية : ١٢٤.

﴿سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ﴾ [1] وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنْ ضَمَّةِ الْقَبْرِ -أَوْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ- لَنَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ﴾ [2] .

الإيمان بالصيحة للنشور

ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْإِيمَانُ بِالصَّيْحَةِ لِلنُّشُورِ ، بِصَوْتِ إِسْرَافِيلَ لِلْقِيَامِ مِنَ الْقُبُورِ، فَتُلْزِمُ الْقَلْبَ أَنَّكَ مَيِّتٌ وَمَضْغُوطٌ فِي الْقَبْرِ ، وَمُسَاءَلٌ فِي قَبْرِكَ وَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ فَرِيضَةً لَازِمَةً. مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ.

الإيمان بالبعث والصراط

ثُمَّ الْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ وَالصِّرَاطِ وَشِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ: سَلِّمْ؛ سَلِّمْ. وَالصِّرَاطُ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ ﴿أَنَّهُ أَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ وَأَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ﴾.

الإيمان بالميزان

ثُمَّ الْإِيمَانُ بِالْمَوَازِينِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [3] [الْأَنْبِيَاءِ: ٤٧] .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: "يُؤْتَى بِالنَّاسِ إِلَى الْمِيزَانِ فَيَتَجَادَلُونَ عِنْدَهُ أَشَدَّ الْجِدَالِ" وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿الْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَخْفِضُهُ وَيَرْفَعُهُ﴾ [4] .

١- البخاري : الدعوات (٦٣٦٤) , وأحمد (٣٦٥/٦).

٢- أحمد (٩٨/٦).

٣- سورة الأنبياء آية : ٤٧.

٤- ابن ماجه : المقدمة (١٩٩) , وأحمد (١٨٢/٤).

الْإِيمَانُ بالحوض

ثُمَّ الْإِيمَانُ بِالْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿إِنَّ لِي حَوْضًا مَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَعَدَنَ -يُرِيدُ أَنَّ قَدْرَهُ مَا بَيْنَ أَيْلَةَ- وَعَدَنَ؛ أَبَارِيقُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ﴾ [1] وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: "مَنْ كَذَّبَ بِالْحَوْضِ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ"

.

الحساب

ثُمَّ الْإِيمَانُ بِالْمُسَاءَلَةِ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى -جَلَّ ذِكْرُهُ- يَسْأَلُ الْعِبَادَ عَنْ كُلِّ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ فِي الْمَوَاقِفِ وَعَنْ كُلِّ مَا اجْتَرَمُوا.

الجنة والنار

ثُمَّ الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ . وَنَعِيمُ الْجَنَّةِ لَا يَزُولُ أَبَدًا وَالْحُورُ الْعِينُ لَا يَمُتْنَ، وَعَذَابُ النَّارِ فَدَائِمٌ بِدَوَامِهَا، وَأَهْلُهَا فِيهَا مُخَلَّدُونَ خَالِدُونَ، مَنْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرَ مُعْتَقِدٍ لِلتَّوْحِيدِ وَلَا مُتَمَسِّكٍ بِالسُّنَّةِ.

الشفاعة

فَأَمَّا الْمُسِيئُونَ الْمُوَحِّدُونَ فَإِنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِالشَّفَاعَةِ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي﴾ [2] وَأَطْفَالُ الْمُشْرِكِينَ فِي النَّارِ .

الإيمان بنبوة محمد ﷺ

ثُمَّ الْإِيمَانُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيَّنَا ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، بَعَثَهُ إِلَيْنَا، وَإِلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَهُوَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَآدَمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ

---

[1] - البخاري : الرقاق (٦٥٨٠) , ومسلم : الفضائل (٢٣٠٣) , والترمذي : صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٤٢) , وابن ماجه : الزهد (٤٣٠٤) , وأحمد (٢٣٠/٣).

[2] - الترمذي : صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٣٥) , وأحمد (٢١٣/٣).

لِوَائِهِ الشَّاهِدِ لِكُلِّ نَبِيٍّ، وَالشَّاهِدِ عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ، أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِيمَانِ، وَالْبِشَارَةِ بِهِ، وَوَصْفِهِ، وَتِبْيَانِهِ فِي كُتُبِهِمْ مَعَ مَا اخْتَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ قَبْلِ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا مِنَ الْآيَاتِ الْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ.

معجزات النبي ﷺ

القرآن

مِنْ ذَلِكَ كِتَابُهُ الْمُهَيْمِنُ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ، وَالْمُخْبِرُ عَنْهَا، وَالشَّاهِدُ لَهَا، وَالْمُصَدِّقُ بِهَا، لَا يُشْبِهُ الشِّعْرَ، وَلَا الرَّسَائِلَ، الْبَائِنُ عَلَى كُلِّ كَلَامٍ، بَزَعَ الْأَسْمَاعَ وَالْأَفْهَامَ، الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْـــزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ الَّذِي عَجَزَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا، كِتَابٌ جُمِعَ فِيهِ النَّظْمُ، وَالْإِعْجَازُ، وَالْبَسْطُ وَالْإِيجَازُ، وَالْفَصَاحَةُ، وَالْبَلَاغَةُ، وَالتَّحْذِيرُ، وَالزَّجْرُ، وَالْأَمْرُ بِكُلِّ طَاعَةٍ وَتَكْرِمَةٍ وَأَدَبٍ، وَالنَّهْيُ عَنْ كُلِّ مُنْكَرٍ وَسَرَفٍ وَمَعْصِيَةٍ، وَفِعْلٍ قَبِيحٍ مَذْمُومٍ، وَالتَّعَبُّدُ بِكُلِّ فِعْلٍ شَرِيفٍ مَذْكُورٍ؛ مِنْ طَهَارَةٍ، وَصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَحَجٍّ وَجِهَادٍ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَالْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ وَالصِّدْقِ، وَالْوَفَاءِ، وَالْخَوْفِ، وَالرَّجَاءِ، وَمَا يَكْثُرُ تَعْدَادُهُ مِمَّا لَا يُحْصَى، مَعَ مُحَاجَّتِهِ ﷺ لِقَوْمِهِ حِينَ قَالُوا: ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ ﴾[1] [يُونُسَ: ١٥] فَأَجَابَهُمْ: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾[2] [يُونُسَ: ١٥] مِنْ رَبِّي.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[3] [يُونُسَ: ١٦] يَعْنِي أَرْبَعِينَ سَنَةً إِنِّي يَتِيمٌ فَقِيرٌ، لَا

[1] - سورة يونس آية : ١٥.

[2] - سورة يونس آية : ١٥.

[3] - سورة يونس آية : ١٦.

أَكْتُبُ، وَلَا أَخْتَلِفُ إِلَى مُعَلِّمٍ، وَلَا سَاحِرٍ، وَلَا كَاهِنٍ، وَلَا شَاعِرٍ، أَفَلَا تَدَّبَّرُونَ ذَلِكَ، وَتَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فِيمَا مَضَى، وَلَنْ يَفْعَلُوا، فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ. فَجَعَلَ هَذِهِ الْآيَةَ فِي الْقُرْآنِ فِي حَيَاتِهِ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ، أَوْ سُورَةٍ مِنْهُ عَلَى نَظْمِهِ وَتَأْلِيفِهِ وَصِدْقِهِ، وَصِحَّةِ مَعَانِيهِ وَكِبَرِ فَوَائِدِهِ وَعُلُومِهِ، وَمَعَ عَجْزِ الْخَلِيقَةِ عَنْ إِدْرَاكِ فَهْمِهِ وَبُلُوغِ نِهَايَةِ عِلْمِهِ وَإِخْبَارِهِ ﷺ فِي زَمَنِ زُبُرِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. بِقَوْلِهِ: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ ﴾[1] [الرُّومِ: ١-٤] ، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ ﴾[2] [الْقَمَرِ: ٤٥] فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ قَبْلَ كَوْنِهِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ ﴾[3] [هُودٍ: ٤٩] .

الإسراء والمعراج

وَلَهُ ﷺ الْآيَةُ الْعُظْمَى الَّتِي ظَهَرَتْ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، الَّتِي لَمْ يُشْرِكْهُ فِيهَا بَشَرٌ، وَلَمْ يَبْلُغِ الَّذِي بَلَغَهُ أَحَدٌ مِنَ النُّذُرِ، الَّتِي إِذَا تَدَبَّرَهَا ذُو فَهْمٍ وَعَقْلٍ وَبَصِيرَةٍ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَمَعَ لَهُ فِيهَا شَرَفَ الْمَنَازِلِ وَالرُّتَبِ، مَا فَضَّلَهُ بِهَا عَلَى الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَهُوَ أَنَّهُ رَكِبَ الْبُرَاقَ، وَأَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ مِنْ لَيْلَتِهِ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ، فَسَلَّمَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَصَلَّى بِهِمْ، وَدَخَلَ الْجَنَّةَ، وَرَأَى النَّارَ، وَافْتَرَضَ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الصَّلَوَاتِ وَرَأَى رَبَّهُ، وَأَدْنَاهُ، وَقَرَّبَهُ، وَكَلَّمَهُ، وَشَرَّفَهُ، وَشَاهَدَ الْكَرَامَاتِ وَالدَّلَالَاتِ، حَتَّى دَنَا مِنْ رَبِّهِ فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. وَأَنَّ اللَّهَ وَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَوَجَدَ بَرْدَهَا بَيْنَ

[1] - سورة الروم آية : ١-٤.

[2] - سورة القمر آية : ٤٥.

[3] - سورة هود آية : ٤٩.

ثَدْيَيْهِ فَعَلِمَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَقَالَ ﷻ ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [1] [الْإِسْرَاءِ: ٦٠] وَهِيَ رُؤْيَا يَقَظَةٍ لَا مَنَامٍ. ثُمَّ رَجَعَ فِي لَيْلَتِهِ بِجَسَدِهِ إِلَى مَكَّةَ. وَأَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ يُعْطِيهِ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَاهُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِهِ: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ ﴾ [2] [الضُّحَى: ٥] وَبِمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي لَا يُدَانِيهِ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. فَنَقَلْتُ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ فِي أَخْبَارِ الْمَكِّيِّينَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩ ﴾ [3] [الْإِسْرَاءِ: ٧٩] .

قَالَ: "يُجْلِسُهُ عَلَى الْعَرْشِ".

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ وَعُثْمَانُ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادِهِمَا عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩ ﴾ [4] [الْإِسْرَاءِ: ٧٩] .

قَالَ: "يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ" وَكَذَلِكَ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُجَاهِدٍ. وَقَدْ رَوَى إِسْحَاقُ بْنُ رَاهْوَيْهِ عَنِ ابْنِ فُضَيْلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩ ﴾ [5] [الْإِسْرَاءِ: ٧٩] قَالَ: يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَقَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ مُجَاهِدٍ: "يُقْعِدُ مُحَمَّدًا عَلَى الْعَرْشِ". فَقَالَ: "قَدْ تَلَقَّتْهُ الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ ،

١- سورة الإسراء آية : ٦٠.

٢- سورة الضحى آية : ٥.

٣- سورة الإسراء آية : ٧٩.

٤- سورة الإسراء آية : ٧٩.

٥- سورة الإسراء آية : ٧٩.

نُسَلِّمُ هَذَا الْخَبَرَ كَمَا جَاءَ" وَقَالَ ابْنُ الْحَارِثِ: "نَعَمْ يُقْعِدُ مُحَمَّدًا عَلَى الْعَرْشِ" وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: "وَأَنَا مُنْكِرٌ عَلَى كُلِّ مَنْ رَدَّ هَذَا الْحَدِيثَ".

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾[1] [الْإِسْرَاءِ: ٧٩] قَالَ: "يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ".

رَوَى هَذِهِ الْأَخْبَارَ شَيْخُنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرْوَزِيُّ وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ كِتَابًا كَبِيرًا. وَرَوَاهُ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا أَجَازَهُ لَنَا بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾[2] [الْإِسْرَاءِ: ٧٩] قَالَ: "يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ". وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ﴿سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ فَقَالَ: وَعَدَنِي رَبِّي بِالْقُعُودِ عَلَى الْعَرْشِ﴾.

وَبِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: ﴿سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَمَّا يُوعِدُهُ رَبُّهُ جَلَّ اسْمُهُ، فَقَالَ: وَعَدَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ وَهُوَ: الْقُعُودُ عَلَى الْعَرْشِ﴾وَلَهُ الْحَوْضُ الْمَوْعُودُ فِي الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ.

حقوق النبي ﷺ وتعظيمه

وَتَوَعَّدَ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ عَلَى نَبِيِّهِ بِذَهَابِ عَمَلِهِ وَبُطْلَانِهِ، فَقَالَ ﷻ ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾[3] [الْحُجُرَاتِ: ٢] وَأَدَّبَهُمْ فِي مُحَاوَرَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَخِطَابِهِ، فَقَالَ: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ﴾[4] [النُّورِ: ٦٣] لَا تَقُولُوا: يَا

١- سورة الإسراء آية : ٧٩.

٢- سورة الإسراء آية : ٧٩.

٣- سورة الحجرات آية : ٢.

٤- سورة النور آية : ٦٣.

أَحْمَدُ، يَا مُحَمَّدُ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَيْ: قُولُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَيَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَمَا قَالَ ﷻ ﴿ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ [1] [الْفَتْحِ: ٩] فَأَمَرَهُمْ بِتَعْظِيمِهِ ﷺ . كَمَا عَظَّمَهُ وَشَرَّفَهُ فِي خِطَابِهِ عَلَى سَائِرِ أَنْبِيَائِهِ، فَقَالَ: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [2] [الْمَائِدَةِ: ٦٧] وَخَاطَبَ الْأَنْبِيَاءَ بِأَسْمَائِهِمْ: (يَا آدَمُ) ، (يَا نُوحُ) ، (يَا إِبْرَاهِيمُ) ، (يَا مُوسَى) ، (يَا عِيسَى) . وَقَالَ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [3] [الْحَشْرِ: ٧] . فَأَقَامَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ مَقَامَ الْقُرْآنِ وَنَهْيِهِ، وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ صِفَتَيْنِ مِنْ صِفَاتِهِ، فَقَالَ: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [4] [التَّوْبَةِ: ١٢٨] . وَلَمْ يُقْسِمْ لِأَحَدٍ بِالرِّسَالَةِ إِلَّا لَهُ، فَقَالَ: ﴿ يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [5] [يس: ١-٤] وَقَالَ: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [6] [الْحِجْرِ: ٧٢] .

١- سورة الفتح آية : ٩.

٢- سورة المائدة آية : ٦٧.

٣- سورة الحشر آية : ٧.

٤- سورة التوبة آية : ١٢٨.

٥- سورة يس آية : ١-٤.

٦- سورة الحجر آية : ٧٢.

وَقَالَ فِي حَقِّ إِبْرَاهِيمَ: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[1] [الشُّعَرَاءِ: ٨٧] . فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ. وَابْتَدَأَ بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ فَقَالَ: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﷺ ﴾[2] [التَّحْرِيمِ: ٨] وَقَالَ مُوسَى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ ﴾[3] [طه: ٢٥] . فَأَجَابَهُ اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾[4] [طه: ٣٦] وَقَالَ لِنَبِيِّنَا: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾[5] [الشَّرْحِ: ١] وَغَفَرَ ذَنْبَهُ مَعَ سَتْرِهِ وَغَفَرَ ذَنْبَ غَيْرِهِ مَعَ ظُهُورِهِ. فَقَالَ: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَـٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾[6] [طه: ١٢١-١٢٢] وَقَالَ فِي دَاوُدَ: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﷺ ﴾[7] [ص: ٢٤-٢٥] وَقَالَ: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ ﴾[8] [ص: ٣٤] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾[9] [ص: ٣٤] . وَقَالَ: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا ﴾[10]

١- سورة الشعراء آية : ٨٧.

٢- سورة التحريم آية : ٨.

٣- سورة طه آية : ٢٥.

٤- سورة طه آية : ٣٦.

٥- سورة الشرح آية : ١.

٦- سورة طه آية : ١٢١-١٢٢.

٧- سورة ص آية : ٢٤-٢٥.

٨- سورة ص آية : ٣٤.

٩- سورة ص آية : ٣٤.

١٠- سورة الأنبياء آية : ٨٧.

[الْأَنْبِيَاءِ: ٨٧] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ [1] [الْأَنْبِيَاءِ: ٨٨] وَقَالَ لِنَبِيِّنَا ﷺ ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [2] [الْفَتْحِ: ٢] وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ الذَّنْبَ. وَقَالَ: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ ﴾ [3] [الشَّرْحِ: ٢-٣] وَلَمْ يَذْكُرِ الْوِزْرَ.

الاعتقاد في الصحابة

ثُمَّ الْإِيمَانُ بِأَنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَعْظَمَهُمْ مَنْـــزِلَةً بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَحَقَّهُمْ بِخِلَافَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، ثُمَّ بَعْدَهُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ثُمَّ ذُو النُّورَيْنِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه ثُمَّ عَلَى هَذَا النَّعْتِ وَالصِّفَةِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَنَشْهَدُ لِلْعَشَرَةِ بِالْجَنَّةِ وَهُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ ، أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ جَرَّاحٍ ثُمَّ التَّرَحُّمُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمْ وَذِكْرُ مَحَاسِنِهِمْ. وَمُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَاتِبُ وَحْيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

هجران أهل البدع

وَيَجِبُ هِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ كَالْمُشَبِّهَةِ وَالْمُجَسِّمَةِ، وَالْأَشْعَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالرَّافِضَةِ وَالْمُرْجِئَةِ، وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْخَوَارِجِ وَالسَّالِمِيَّةِ وَالْكَرَّامِيَّةِ وَبَقِيَّةِ الْفِرَقِ الْمَذْمُومَةِ.

١- سورة الأنبياء آية : ٨٨.

٢- سورة الفتح آية : ٢.

٣- سورة الشرح آية : ٢-٣.

خاتمة المؤلف

فَهَذَا اعْتِقَادِي وَمَا أَدِينُ بِهِ لِرَبِّي، وَهُوَ الَّذِي مَضَى عَلَيْهِ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ.